

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى
 ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا
 يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾﴾ [النجم: 27 - 28]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهُمَا:

لَمَّا بُيِّنَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنَّ الْأَصْنَامَ جِمَادَاتٌ لَا تَشْفَعُ، وَأَنَّ أَعْظَمَ أَجْناسِ
 الْخَلْقِ - وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ - لَا شَفَاعَةَ لَهُمْ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ؛ تَحَجَّجُوا بِأَنَّهُمْ
 لَا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ؛ لِأَنَّهَا جِمَادَاتٌ، وَإِنَّمَا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ بِعِبَادَةِ
 الْأَصْنَامِ؛ فَإِنَّهَا عَلَى صَوْرِهَا، وَأَنَّهُمْ يَنْصِبُونَهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ؛ لِيُذَكَّرَ
 الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَيُعْظَمُوا الْمَلَكَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ زَعْمَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ
 الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى﴾^(١).

إِبْطَالُ ادِّعَاءِ
 الْمُشْرِكِينَ
 تَعْظِيمُهُمْ
 الْمَلَائِكَةَ، وَهُمْ
 يَنْسِبُونَ الْأُنْثَى
 لَهَا

✽ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿لَيُسَمُّونَ﴾ - ﴿تَسْمِيَةً﴾: أَصْلُ الْاسْمِ مِنْ (سَمُو) وَهُوَ مِنْ
 الْعُلُوِّ؛ لِأَنَّهُ تَنْوِيهٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى الْمَعْنَى⁽²⁾، وَهُوَ الَّذِي بِهِ رُفِعَ ذِكْرُ الْمُسَمَّى،
 فَيُعْرَفُ بِهِ، وَالْإِسْمُ مَا يُعْرَفُ بِهِ ذَاتُ الشَّيْءِ⁽³⁾، وَقِيلَ: الْاسْمُ مَا أَنْبَأَ
 عَنِ الْمُسَمَّى⁽⁴⁾، وَالْإِسْمُ (مِثْلُ جَذَعٍ وَقَفْلٍ)، فَكَأَنَّهُ كَلِمَةٌ تَعْبُرُ عَنْ صِفَةٍ
 جَسَمِيَّةٍ لظَاهِرِ الشَّيْءِ، أَوْ أَعْلَاهُ تُتَّخَذُ عَلَامَةً لَهُ⁽⁵⁾، وَقِيلَ الْاسْمُ: مَا
 دَلَّ عَلَى مَعْنَى فِي نَفْسِهِ⁽⁶⁾، وَمَعْنَى ﴿لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى﴾:
 التَّسْمِيَةُ مُطَاقَةً هُنَا عَلَى التَّوْصِيفِ؛ لِأَنَّ الْاسْمَ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى اللَّفْظِ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 257/28.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سمو).

(3) الراغب، المفردات: (سما).

(4) الكفوي، الكليات، ص: 83.

(5) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (سمو).

(6) الجرجاني، التعريفات، ص: 24.

الدَّالُّ عَلَى الْمَعْنَى، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْمَدْلُولِ الْمُسَمَّى ذَاتًا كَانَ أَوْ مَعْنًى،
أَي: يَزْعُمُونَ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا، وَذَلِكَ تَوْصِيفٌ⁽¹⁾.

(2) ﴿الْأُنثَى﴾: الْأُنْثَى: خِلَافُ الذَّكَرِ، وَسُمِّيَتْ أُنْثَى لِإِنِّهَا،
فَالْأُنْثَى: اللَّيْنُ السَّهْلُ، وَالْمَعْنَى الْمَحْزُورِيُّ: لِيَنَّ أَثْنَاءَ الشَّيْءِ وَعَدَمُ
غُلْظِهَا وَصَلَادَتِهَا، كَالْأَرْضِ السَّهْلَةِ الْمَتَسَيِّبَةِ التُّرْبَةِ اللَّيِّنَتِهَا، وَمِنْهُ:
حَدِيدٌ أُنْثَى: غَيْرُ ذَكِيرٍ، فَالْأُنْثَى مِنَ الْحَدِيدِ: هُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْحَدِيدِ
الْمَطَاوِعِ، وَالدَّكِيرُ مِنْهُ: هُوَ الصُّلْبُ⁽²⁾، وَالْمُرَادُ هُنَا بِالْأُنْثَى خِلَافُ الذَّكَرِ.

❁ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَصْدُقُونَ بِالْبَعْثِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ - وَذَلِكَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ - لَيَسْمَوْنَ مَلَائِكَةَ اللَّهِ تَسْمِيَةَ الْإِنَاثِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَقُولُونَ: هُمْ بَنَاتُ اللَّهِ، وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ حَقِيقَةٌ عِلْمٌ، مَا يَتَّبِعُونَ فِي
ذَلِكَ إِلَّا الْوَهْمَ الْكَاذِبَ، فَيَقُولُونَ ذَلِكَ ظَنًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا
يَنْفَعُ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، فَيَقُومُ مَقَامَهُ⁽³⁾.

❁ الْإِيضَاحُ اللَّغَوِيُّ وَالتَّبْلَاغِيُّ:

دلالة الاستئناف في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

فَصَلَ الْبَيَانُ الْقِرَاطِيُّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
لَيَسْمَوْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ عَمَّا قَبْلَهُ؛ لِكَوْنِهِ جَاءَ اعْتِرَاضًا
وَاسْتِطْرَادًا؛ لِمُنَاسَبَةِ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ، وَتَبَعًا لِمَا ذَكَرَ آتِفًا مِنْ جَعَلِ
الْمُشْرِكِينَ (اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ) بَنَاتٍ لِلَّهِ بِقَوْلِهِ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ
وَالْعُزَّىٰ ۖ﴾ [النجم: 19]، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْكُفْرُ وَلَهُ الْأُنثَى ۖ﴾ [النجم:
21]، أَي: تُثَيِّ إِلَيْهِمْ عِنَانُ الرَّدِّ وَالْإِبْطَالِ؛ لَزَعْمِهِمْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ
اللَّهِ، جَمْعًا بَيْنَ رَدِّ لِبَاطِلِينَ مُتَشَابِهِينَ⁽⁴⁾.

توبيخ المشركين
لتسميتهم
الملائكة بنات
الله

تقوية الحجّة
وإبطال باطل
آخر شبّه بالذي
قبله

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 115 / 27.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (أنث).

(3) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 530 / 22.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 114 / 27.

سِرُّ التَّوَكِيدِ بِأَكْثَرِ مِنْ مُؤَكَّدٍ:

أَكَّدَ الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ خَبَرَ تَسْمِيَةِ الْمُشْرِكِينَ مَلَائِكَةَ اللَّهِ بِأَسْمَاءِ الْإِنَاثِ بِقَوْلِهِمْ: هِيَ بَنَاتُ اللَّهِ، بِالتَّوَكِيدَاتِ الثَّلَاثَةِ «إِنَّ» وَ (اسْمِيَّةُ الْجُمْلَةِ) وَ (الْلَامُ) فِي «لَيْسُمُونَ»؛ لِيَنْبَهُ عَلَى أَنَّهُ قَوْلٌ بِالْغُ فِي الْعَجَبِ وَالشَّنَاعَةِ وَالْفُطَاعَةِ، فَلَا يَكَادُ يُصَدَّقُ أَنَّ عَاقِلًا بِالْآخِرَةِ، مُقَرَّرًا بِهَا يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، وَيَجْتَرِئُ عَلَيْهِ⁽¹⁾.

تَنْبِيْهٌ عَلَى غَرَابَةِ
فِرْزِيَةِ الْمُشْرِكِينَ
وَفُطَاعَتِهَا

الْغَرَضُ مِنَ التَّعْبِيرِ بِالْمَوْصُولِ «الَّذِينَ»:

عَبَّرَ الْبَيَانُ الْحَكِيمُ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» بِالْأَسْمِ الْمَوْصُولِ؛ لِمَا تُؤْذَنُ بِهِ الصَّلَةُ مِنَ التَّوْبِيخِ لَهُمْ، وَالتَّحْقِيرِ لِعَقَائِدِهِمْ؛ إِذْ كَفَرُوا بِالْآخِرَةِ، وَقَدْ تَوَاتَرَ إِثْبَاتُهَا عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْأَدْيَانِ الْمُجَاوِرِينَ لَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئَةِ، فَالْمَوْصُولِيَّةُ هُنَا مُسْتَعْمَلَةٌ فِي التَّحْقِيرِ وَالتَّهْكُمِ، وَهُوَ تَهْكُمُ الْمُحِقِّ بِالْمُبْطِلِ؛ لِأَنَّ مَضْمُونَ الصَّلَةِ ثَابِتٌ لَهُمْ⁽²⁾.

إِبْذَانٌ بِتَوْبِيخِ
مَنْكَرِي الْآخِرَةِ
وَتَحْقِيرِ
عَقَائِدِهِمْ

دَلَالَةُ النَّفْيِ بِ«لَا»، وَدُخُولُهُ عَلَى الْمُضَارِعِ الْمُسْنَدِ إِلَى ضَمِيرِ الْجَمَاعَةِ

«يُؤْمِنُونَ»:

«لَا» أَدَاءُ نَفْيٍ تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ، وَتَكْمُنُ بِلَاغَتِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» أَنَّهَا تَقِيدُ تَجَدُّدَ نَفْيِ عَدَمِ اسْتِمْرَارِ التَّصَدِيقِ بِوُجُودِ الْآخِرَةِ وَالْحِسَابِ وَالْعِقَابِ وَتَجَرُّدِهِ عَنْهُمْ فِي الزَّمَنِ الْحَاضِرِ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ، بِمَا يُوحِي أَنَّ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ بِالْآخِرَةِ هُوَ السَّبَبُ الْجَذْرِيُّ فِي فُسَادِ عَقَائِدِهِمْ، وَلَوْ عَبَّرَ بِ(لَمْ) دُونَ (لَا)؛ لَأَوْهَمَ إِرَادَتَهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، ثُمَّ آمَنَ، وَهُوَ حَالٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ آمَنَ بَعْدَ كُفْرٍ، لَكِنِ التَّعْبِيرُ بِ«لَا» دَلٌّ عَلَى مَنْ اسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ، وَخَتَمَ لَهُ بِالْكَفْرِ.

الْإِيمَانُ
بِالْآخِرَةِ مُنْتَفِيٌّ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ
بِاسْتِمْرَارٍ

(1) الْبِقَاعِي، نِظْمُ الدَّرَرِ: 63/19، وَأَبُو السَّعُودِ، إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ: 160/8.

(2) ابْنُ عَاشُورٍ، التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: 115 - 114/27.

معنى الباء ودلالاتها في قوله: ﴿بِالْآخِرَةِ﴾:

الباء في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ للإلصاق، أي: ليس لدى المشركين إيمان وتصديق وإقرار ملتصق بالآخرة، وبكل ما فيها من حساب وعقاب، والشك بأي شيء منها كفر، ولذلك تجرؤوا على فريتهم بتسميتهم الملائكة تسمية الأنثى، وقولهم: إنهم بنات الله.

معنى اللام ودلالاتها في: ﴿بِالْآخِرَةِ﴾ وإيثارها على غيرها من التسميات:

اللام في: ﴿بِالْآخِرَةِ﴾ عهدية، معهودها ذكرى سبق ذكره في الآيات السابقة، فالآخرة معهودة معروفة، وهي يوم القيامة والساعة، وقد أثر البيان الحكيم التعبير بلفظ الآخرة دون غيرها من التسميات؛ مراعاة للسباق، فقد سبق ذكرها في الآيات السابقة كقوله: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ [النجم: 25]؛ لكون لفظ الآخرة أعم من لفظ الساعة والقيامة، فالآخرة نقيض المتقدمة، فهي النشأة الآخرة بعد الموت بكل ما فيها؛ من بعث ونشور وحساب وجنة ونار وغير ذلك.

معنى اللام ودلالاتها في قوله: ﴿لَيْسُمُونَ﴾:

لام ﴿لَيْسُمُونَ﴾ هي لام المزلحقة، وتفيد التوكيد⁽¹⁾، وقد أفادت تقوية معنى الفعل، وتوكيد وقوعه بشكل حتمي، أي: أكدت تسمية المشركين لكل واحد من الملائكة تسمية الأنثى⁽²⁾.

معنى اللام ودلالاتها في: ﴿الْمَلَكَةِ﴾:

لفظ ﴿الْمَلَكَةِ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَيْسُمُونَ الْمَلَكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى﴾، في معنى استغراق كل فرد من أفراد الملائكة، أي: ليسمُونَ كل واحد منهم، ويصفونه بصفة الأنوثة⁽³⁾، وهذا يشير إلى شدة جرأتهم على الباطل.

في الإلصاق
مبالغة في نفي
الإيمان بالآخرة
عن المشركين

عدم الإيمان بأي
شيء من أمور
الآخرة كفر

تسمية المشركين
الملائكة تسمية
الأنثى أمر مؤكد
لا شك فيه

وصف المشركين
كل واحد من
الملائكة بالأنوثة
دليل على
جرأتهم

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 357/9.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 63/19.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 63/19، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 160/8، وسيد طنطاوي،

التفسير الوسيط: 73/14.

دلالة التعبير بالمفعول المطلق «تَسْمِيَّةٌ»:

لم يقل سبحانه: (لَيَسْمُونَ الملائكة بالأنثى)، وإنما جاء التعبير بالمفعول المطلق «تَسْمِيَّةٌ»؛ لتأكيد الفعل (يسمون)، أي: التسمية ليست فقط لفظاً، بل هي اعتقادٌ فاسدٌ كاملٌ.

الغرض من التعبير بالكناية:

التسمية في قوله تعالى: «لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى» مطلقةٌ هنا على التوصيف؛ لأنَّ الاسمَ قد يُطلق على اللفظ الدال على المعنى، وقد يُطلق على المدلول المسمى - ذاتاً كان أو معنى - والتسمية هنا كناية عن تبني وصف باطل وغير لائق، والمعنى: أنهم يزعمون الملائكة إناثاً، وذلك توصيف، قال تعالى: «وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا» [الزخرف: 19]⁽¹⁾.

معنى الالام ودلالاتها في: «الأنثى»:

التعريف في «الأنثى» تعريف الجنس الذي هو في معنى المتعدد، والأنثى: البنت والبنات، واستعمال لفظ الأنثى أليق بهذا الموضع من التعبير بصيغة الجمع (الإناث)؛ مراعاة لما جاء على وفقه من فواصل الآيات كلفظ: (الأولى) و(يرضى)⁽²⁾، ولأنه لو عبّر بالإناث؛ لاحتمل البنات أو الأعلام المعتادة للإناث، كعائشة وحفصة، ولكنه أراد جنس الإناث⁽³⁾، وتجنب اللبس والتخصيص، وفي إرادة الجنس إشارة إلى ما يحمله هذا الجنس من ضعف بشري، وما حملوه من صفات النقص والازدراء، وهذا يشير إلى فساد معتقدتهم بأنهم ينسبون لله ما يكرهون.

معنى الواو ودلالاتها:

الواو في قوله تعالى: «وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ» حاليّة، والجملة

في التوكيد دلالة
على انحراف
عقدي خطير

تسمية الأنثى
كناية قرآنية
تكشف تزييف
المشركين لعالم
الملائكة

من فساد
معتقدات
المشركين أن
ينسبوا لله ما
يكرهون

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 115 / 27.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 115 / 27.

(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 257 / 28.

بيان حال
المفترين القائمين
على التوهم
والجهل يظهر
فساد معتقدهم

حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ «لَيْسُ مَنْ»، والتقدير: يُثْبِتُونَ للملائكة صفات الإنان في حال انتفاء علم منهم بذلك، وإنما هو تخيلٌ وتوهم⁽¹⁾، أو التقدير: والحال أنهم ما لهم بما سموهم به من علم⁽²⁾، سواء في تكوين الملائكة أو صفتهم، وإنما يتبعون الظن الباطل في أقوالهم وأحكامهم⁽³⁾، وبيان حال هؤلاء المفترين القائمين على تخيلٍ وتوهمٍ أو على جهلٍ يظهر بطلان معتقدهم وفسادَه.

دلالة النفي (ما) في «وَمَا لَهُمْ»:

(ما) في قوله تعالى: «وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ» نافية، نفت أن يكون لهم علمٌ فيما أثبتوه للملائكة من الأنوثة، وأنها بناتُ الله، فإنهم لم يعرفوهم، ولا شاهدوهم، ولا أخبرهم به مخبرٌ مقبولُ الخبر، وهذا يفهم منه أنهم قالوا ذلك جهلاً وضلالةً وجرأةً، وكذباً وزوراً وافتراءً وكفراً شنيعاً⁽⁴⁾.

وآثر النظم الكريم استعمال (ما) دون غيرها من أدوات النفي؛ لقوة النفي بها؛ إذ إنها تُستخدمُ لنفي كلٍّ من الفعل الماضي والمضارع على حدٍّ سواء، وكثيراً ما يقترن منفيها بـ(من) الاستغراقية المؤكدة، ومن ثمَّ كان استعمالها يدلُّ على بلوغ الغاية في نفي العلم عنهم وإثبات جهلهم وكذبهم.

الغرض من تقديم شبه الجملة:

«لَهُمْ» في قوله تعالى: «وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ» خبرٌ مقدَّم، و«عِلْمٍ» مبتدأ مؤخر⁽⁵⁾، وفي تقديم شبه الجملة بيان اختصاصهم بعدم العلم، ولفتُ الانتباه إلى حالهم الذي يدلُّ على جهلهم وكذبهم.

في التقديم بيان
لاختصاصهم
بعدم العلم

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 115 / 27.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 63 / 19، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 160 / 8.

(3) سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: 73 / 14.

(4) الزحيلي، التفسير للنير: 115 / 27.

(5) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 357 / 9.

معنى ﴿مِنْ﴾ ودلالاتها:

﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ للتوكيد، بما يفيدُ الإغراق في نفي وجود أي علم عند المشركين، فيما افترضوه على الملائكة وعلى الله سبحانه⁽¹⁾، أي: والزيادة في تعميم النفي وتأكيده يدلُّ على المبالغة في إبطال معتقدهم.

الغرض من تنكير ﴿عِلْمٍ﴾:

تنكير لفظ ﴿عِلْمٍ﴾، في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ يفيدُ العموم؛ لكونه جاء في سياق النفي، أي: نفي الله عنهم أي علم، ولو كان قليلاً، وفي هذا مبالغة في بيان بطلان ما يعتقدون.

بلغة التعبير بالكناية:

نفي البيان القرآني العلم عن المشركين - فيما افترضوه من إثبات الأنوثة للملائكة، في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ - كناية عن نفي الدليل عليه؛ إذ العلم لا يكون إلا عن دليل لهم⁽²⁾، وفائدة الكناية المبالغة في إثبات ضلالهم؛ إذ نفي العلم عن الشيء، هو نفي له والدليل عليه.

موقع جملة: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾، ودلالته:

يُثيرُ نفي البيان القرآني - أن يكون للمشركين أي دليل بإثباتهم الأنوثة للملائكة - تشوُّف السامع إلى الحامل لهم على ذلك، فقال: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾⁽³⁾، وهذا استئناف بياني، أي: بين الجملتين شبه كمال اتصال، ويمكن أن تكون الجملة بياناً لجملة: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾، وعوذاً إلى جملة: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾، وتأكيذاً لمضمونها، وتوطئة لتفريع ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾⁽⁴⁾، فيكون بين الجملتين كمال اتصال.

الزيادة في
تعميم النفي
وتأكيده مبالغة
في إبطال معتقد
المشركين

مبالغة في نفي
العلم عن
المشركين فيما
يدَّعونه

نفي العلم
بالشيء نفي له
والدليل عليه

التأكيد على
نفي أي دليل
للمشركين،
على زعمهم أن
الملائكة إناث

(1) البقاعي، نظم الدرر: 63/19.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 115/27.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 63/19.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 116/27.

بلاغة التعبير بأسلوب القصر بأقوى طرقه: النفي والاستثناء ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾:

تمكين المعنى
في إثبات انتفاء
أي دليل على
زعمهم

عبر النظم الكريم بالقصر بطريق النفي والاستثناء، أي: ما يتبعون علماً، وإنما يتبعون وهمًا وتخيلًا؛ لتأكيد نفي زعمهم، وفي استعمال صيغة المضارعة ﴿يَتَّبِعُونَ﴾؛ لإفادة بيان جهل المشركين وإصرارهم على الاستمرار في اتباع التوهم والتخمين بدل الدليل والبرهان، فاتباعهم للظن ليس أمرًا عارضًا، بل هو عادة متكررة ومستمرة في حياتهم، والتعبير بالفعل مجموعًا؛ للدلالة على أن اتباع الظن هو شأن عامة الكفار، والتقدير: إن يتبع الكافرون إلا الظن.

بلاغة التعبير بالاتباع، ودلالته مادة وصيغة:

إظهار المشركين
كأتباع أعمى
يزيد في
تقريعهم

أصل الاتباع يدل على التلو والقفو⁽¹⁾، وقد استعاره البيان الحكيم في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾؛ للأخذ بالشئ واعتقاد مقتضاه، أي: ما يأخذون في ذلك إلا بدليل الظن المخطئ⁽²⁾، وهي استعارة مكنية؛ إذ ذكر المشبه به، وهو (الظن) مع إسناد صفة إليه، لا تليق إلا بالمشبه، وهو (الإنسان)؛ مما يعطي صورة حية للشئ المجرد، أي: جعل الظن كأنه إمام يتبعون أثره، ويمشون وراءه مع أنه في الحقيقة مجرد وهم باطل، كما أن لفظ الاتباع يوحي بأنهم مسلوبو الإرادة، تابعون لشيء وهمي، كالقطيع الذي يتبع دون وعي، ولو قال: (يظنون)؛ لما أعطى هذا المعنى، لكن الصورة الاستعارية (الاتباع)، أظهرتهم كأتباع أعمى مما زاد في تقريعهم.

دلالة التعبير بـ ﴿إِلَّا﴾:

مبالغة في الذم
والتقبيح لعقول
المشركين

الاستثناء بـ ﴿إِلَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ استثناء مفرغ بأسلوب النفي والاستثناء يفيد القصر؛ إذ نفى الله عن

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (تبع).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 116/ 27.

المشركين - فيما ادَّعوه من نسبة الأنوثة للملائكة - أي علم لهم في حال من الأحوال، ثم أثبت لهم مجرد اتباع الظن⁽¹⁾، والقصر في التفرغ أعم وأشمل، أي: لا يملكون أي علم سوى هذا الظن الضعيف، وهو غاية في الذم والتقبيح لعقولهم.

معنى اللام ودلالاتها في: ﴿الظَّنَّ﴾:

إنما جاء الظنُّ معرفاً ﴿الظَّنَّ﴾ بلام الجنس؛ لبيان أنَّ الظنَّ الذي يتبعونه معروفٌ، لا يخفى عن المؤمنين، وهو الظنُّ السيئ، وهو تقليدٌ لما كان عليه آباؤهم، ممَّن تقطعت بهم السُّبلُ عن سبيل الله، فهو باطلٌ في أصله وصفاته، وهذا أحرى بالعقلاء أن ينأوا بأنفسهم عنه.

ظنٌّ معروفٌ
وباطلٌ في أصله
وصفاته، وهو
بذلك أحرى
بالنَّأي عنه

معنى الواو ودلالاتها في قوله: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي﴾:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي﴾ حالية، أي: والحال أنَّ ظنَّهم الفاسد لا يغني عنهم من الحق شيئاً⁽²⁾، فإنَّ الظنَّ لا يؤدي أبداً إلى الجزم بالشيء على ما هو عليه في نفس الأمر، فهو ممنوعٌ في أصول الدين⁽³⁾، وفي بيان حال الظنِّ إقامة للحجة عليهم، وإظهار لإصرارهم على الضلال.

بيان حال الظنِّ
إقامة للحجة
على الكافرين

دلالة التوكيد:

أكد البيان القرآني كون الظنِّ لا اعتداد به، بـ(إنَّ) واسميَّة الجملة والمفعول المطلق ﴿شيئاً﴾ في قوله: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾؛ لأنَّ المشركين كانوا كالقاطعين بأنَّ ذلك الظنُّ الفاسد ينفعهم⁽⁴⁾، فأكد الله أنَّ اعتقاد المشركين الفاسد لا يغني شيئاً من

تأكيدُ إبطال ما
كان المشركون
قاطعين به
من نفعِ ظنِّهم
الفاقد

(1) البقاعي، نظم الدرر: 63/19.

(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 358/9.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 64/19.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 63/19.

الإغناء عن أحدٍ من الخلق، فإنه لا يؤدي أبدًا إلى الجزم بالعلم بالشيء على ما هو عليه في الأمر نفسه⁽¹⁾.

الغرض من الإظهار في: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ﴾:

في قوله: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ أظهر البيان الحكيم لفظَ الظَّنِّ في موضع الإضمار؛ إذ سبق ذكره، فلم يقل: (إنَّه لا يغني)؛ لإفادة إطلاق هذا الحكم في هذا الأمر المذكور وغيره⁽²⁾، أي: لتكون الجملة مُستقلةً بنفسها، فتسير مسير الأمثال⁽³⁾، وللتأكيد على أنَّ أمر الدين إنما ينبنى على العلم الذي به يتضح الحقُّ من الباطل، وأنَّ الظَّنَّ لا يقوم مقام العلم، ولا يغني عنه في أي شيءٍ من الأشياء.

الغرض من تقديم المسند إليه:

جاء البيان القرآني بأسلوب تقديم المسند إليه على خبره الفعلي ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي﴾؛ لإفادة تأكيد عدم غناء هذا الظَّنِّ، وإنما حصل التأكيد من إسناد الفعل المنفي للفاعل مرتين: مرَّةً في كونه خبراً له، ومرَّةً في كون الفعل ﴿لَا يُغْنِي﴾، مسنداً إلى الضمير العائد على اسم (إنَّ)، كأنَّه قيل: الظَّنُّ لا يغني، الظَّنُّ لا يغني، والتعبير بالمضارعة للدلالة على أنَّ هذا الحكم حكمٌ مطلقٌ مستمر لا يتغير، ولا يتبدل، فالحقُّ وإدراكه هو العلم.

معنى حرف الجر ﴿مِنْ﴾ ودلالته:

حرفُ ﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ بيانٌ لما أبهم في لفظ ﴿شَيْئًا﴾، وهو مُقدَّمٌ على المبيِّن، والتقدير: لا يغني شيئاً من الحقِّ⁽⁴⁾، أو هي للبدلية بمعنى (عن)، أي: عوضاً عن الحقِّ، باعتبار الحقِّ بمعنى العلم.

كُونَ الظَّنُّ
الباطل لا يقوم
أبدًا مقامَ الحقِّ
حكمٌ مطلقٌ

الحكمُ بأنَّ الظَّنَّ
لا يفيد إدراك
حقائق الأشياء
حكمٌ مستمرٌّ لا
يتغير

بيانٌ لعدم إغناء
الظَّنِّ عن الحقِّ
شيئاً

(1) البقاعي، نظم الدرر: 64 / 19.

(2) البقاعي، نظم الدرر: 64 / 19.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 116 / 27.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 116 / 27.

معنى اللام ودلالاتها في: ﴿الْحَقُّ﴾:

اللام في لفظ ﴿الْحَقُّ﴾ للجنس، وهو الأمر الثابت في نفس الأمر، الذي هو حقيقة الشيء وذاته بحيث يكون الظنُّ بدله، أي: تفيدُ عمومَ الحقِّ كله⁽¹⁾، أو للعهد، فالحقُّ هو العلم، أي: لا يقومُ الظنُّ مقامَ العلم، أو هو العذاب، أي: إنَّ ظنَّهم لا يُنقِذُهم من العذابِ، أو المرادُ من الحقِّ هو الله، والمعنى أنَّ الظنَّ لا يفيدُ شيئاً من الله، أي: إنَّ الأوصافَ الإلهية لا تُستخرجُ بالظنونِ بدليل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [القمان: 30]⁽²⁾.

الظنُّ لا يغني
من الحقِّ
بجميع معانيه
وصوره

الغرض من تنكير ﴿شيئاً﴾:

نكَّرَ البيانُ القرآني لفظَ ﴿شيئاً﴾، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾؛ لإفادَةِ العمومِ أو التَّقليلِ؛ لكونها نكرةً في سياقِ النَّفي، والمعنى: "وإنَّ الظَّنَّ الباطلَ والاعتقادَ الخاطيَّ لا يفيدُ في معرفةِ الحقِّ شيئاً، حتَّى ولو كان هذا الشيءُ قليلاً؛ لأنَّ العقائدَ السَّليمة لا تُبنى على الظُّنونِ والأوهام، وإنَّما تُبنى على الحقائقِ الرَّاسخة والعلومِ الثابتة"⁽³⁾.

الاعتقادُ الباطلُ
لا يفيدُ أيَّ شيءٍ
من الحقِّ مهما
قلَّ أو كثر

الغرض من تقديم شبه الجملة:

قدَّمَ البيانُ الإلهيُّ شبه الجملة ﴿مِنَ الْحَقِّ﴾ على المفعول ﴿شيئاً﴾، ولم يقل: (لا يغني شيئاً من الحقِّ)؛ اهتماماً بالمقدِّم، وهو الحقُّ؛ لأنَّ الأهمَّ بالبيان: إذ إنَّ أمرَ الدِّينِ إنَّما ينبني على العلم.

الحقُّ هو الأهمُّ
بالبيانِ فالدينُ
ينبني عليه

(1) البقاعي، نظم الدرر: 64 / 19.

(2) ابن عادل، اللباب: 18 / 190.

(3) سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: 73 / 14.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والخمسون،
سورة الطور من الآية 25 إلى سورة الزّحمن الآية 30
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والخمسون، سورة الطور من الآية 25 إلى سورة الزّحمن الآية 30
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 58 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-62-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 58 : المجلد الثامن والخمسون، سورة الطور من الآية 25 إلى سورة الزّحمن الآية 30.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-62-1

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-4238337 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"